



فوزية رشيد

## لوفاقيين: البحرين بدونكم أفضل حالاً بكثير!

○ في لقاء خاص مع «الوفائي» المقيم في الخارج «محمد الأسود» في برنامج «بلا رقيب» على قناة الـ BBC الأحد الماضي، طرح بصراحة إلى جانب كلام مكرر أن (الوفاقيين يعملون على فتح باب الحوار مع الدولة، وأنه على المجتمع الدولي أن يتحمل مسؤوليته في الضغط على البحرين للحوار معهم)، رغم أن البحرين منذ حل جمعية الوفاق أفضل حالاً بكثير بل وأقوى وأكثر تماسكاً وفي طريقها إلى التعافي التام رغم وجود البؤر الإرهابية التي كان الوفاقون يدافعون عنها؛ والناس نست أصلاً تلك (الوجوه الكثرة) التي ألقت ببعثتها السياسية والطائفية على الشعب البحريني منذ أن برزت، مثلما أن «علي سلمان» رئيس الجمعية المنحلة يواجه قضايا في المحكمة ويتهم خطيراً؛ وبالتالي فالأزمة التي يريد تصديرها الأسود وغيره من الوفاقيين و«أناب إيران» الأخيرين إلى البحرين مجدداً إنما هي

في الحقيقة (أزمته الخاصة) بعد أن فقدوا كل دور إلا مواصلة استعلاء الخارج على البحرين، ولغظهم الشعب ولغف معهم خيانتهم، وبالتالي فلا البحرين ولا منأخها السياسي ولا مزاج شعبها) يسمح بعودة هؤلاء الذين يعولون اليوم على (الضغط الدولي في فتح الحياة السياسية لهم مجدداً، بعد كل الكوارث التي تسببوا بها للشعب) وتعمل البحرين على التعافي منهم نهائياً!

○ يبدو أن «الأسود» هو يندون ويظنن، لم يستوعب هو وغيره من الوفاقيين درس بعد: لا يزال هؤلاء يصورون أن البحرين في أزمة (بدهنهم) وأنهم (هم المعارضة) وأن (الضغط الدولي - بقوى معروفة) سيسعد دورهم؛ وأن (تسلطهم بلغة الوطنية المدعاة ومصالحة البحرين) سيخضع الناس بهم، وهي ذات اللغة السابقة وأفعالهم على أرض الواقع هي التقيض، هؤلاء لم يدركوا بعد أن (أوراق اللعبة كلها قد اكتشفت) وأن لا مجال لعودتهم بين الناس، وأنهم سقطوا من التاريخ السياسي في البحرين

○ لولا الميليشيات التابعة للحرس الثوري الإيراني، التي تتكشف خلاياها يوماً بعد يوم، ولولا الخلايا النائمة من «العناصر الوفاقية» المدسدة في مؤسسات اقتصادية كبرى بانتظار (عودة الدور)؛ والناس في قبضة منها فإن البحرين قد تجاوزت (المرحلة المضللة) التي أنزل هؤلاء البحرين وشعبها في نفقها، إبان أحداث ٢٠١١؛ وسياتي اليوم الذي تحصل فيه البحرين «نهائياً» من إرهاب إيران ونظام الملاي، الأبل للسطو؛ وحينها سيذكر التاريخ ما هو محفور اليوم في ذاكرة الناس، حجم «الخيانات الوطنية» التي مورست تحت جناح «الوفاق» وغيرها، وأن هؤلاء لم يكونوا ظم، ولن يتمكنوا من أن يكونوا بمسئولي (المسؤولية الوطنية) التي يتحملها الشرفاء وحدهم، وليس من يعمل وفق أجندة خارجية أو يستدعي الضغوط الخارجية وهو العمل المشين، الذي حتى اليوم لا يزال يعمل «الوفاقون» على أساسه؛ ومنهم «الأسود» نموذج كل الذين اسودت وجوههم؛

○ لولا الميليشيات التابعة للحرس الثوري الإيراني، التي تتكشف خلاياها يوماً بعد يوم، ولولا الخلايا النائمة من «العناصر الوفاقية» المدسدة في مؤسسات اقتصادية كبرى بانتظار (عودة الدور)؛ والناس في قبضة منها فإن البحرين قد تجاوزت (المرحلة المضللة) التي أنزل هؤلاء البحرين وشعبها في نفقها، إبان أحداث ٢٠١١؛ وسياتي اليوم الذي تحصل فيه البحرين «نهائياً» من إرهاب إيران ونظام الملاي، الأبل للسطو؛ وحينها سيذكر التاريخ ما هو محفور اليوم في ذاكرة الناس، حجم «الخيانات الوطنية» التي مورست تحت جناح «الوفاق» وغيرها، وأن هؤلاء لم يكونوا ظم، ولن يتمكنوا من أن يكونوا بمسئولي (المسؤولية الوطنية) التي يتحملها الشرفاء وحدهم، وليس من يعمل وفق أجندة خارجية أو يستدعي الضغوط الخارجية وهو العمل المشين، الذي حتى اليوم لا يزال يعمل «الوفاقون» على أساسه؛ ومنهم «الأسود» نموذج كل الذين اسودت وجوههم؛

## أمة عربية لم تحسم أمرها بعد.. كيف تتقدم؟

نعتبر الرشاوى هي الفساد وتارة تصبح كسب ولآءات وأصوات في الانتخابات، ولا نرى ضراً في المحسوبية والزبونية التي عالجها وجرمها وتخطاها العالم المتقدم منذ قرون.

لم نحسم امرنا حول الفقر والتخلف والجهل وما هو دور المجتمع ودور الدولة في معالجة هذه الأزمات الاجتماعية التي تنخر جسد المجتمعات العربية، ولم نتوصل إلى الآن إلى كيفية التعامل معها ولم نحدد على من تقع مسؤولية الخروج من حالة التخلف والجهل. نتحاشا كأمة عربية في معايير التعليم والإنتاج العلمي لا تتناسب وحجم الموارد البشرية والمادية المتاحة ولا تتناسب مع حاجتنا للكرامة والتقدير العالمي. لم نحسم أمرنا في معنى التقدم والتنمية، فكل دولة من دولنا العربية تتباهى بما حققته من تقدم وتنمية وفي نفس الوقت ترتزح هذه الدول تحت وطأة العجوزات في ميزانها التجاري وحساباتها الجارية مع الدول، عملاتها تتخفق في الحفاظ على مستوى صرفها. يتكيف معنى التقدم والازدهار في دولنا بحسب الموقف وبحسب الظروف التي يتحدد فيها هذا المسؤول أو ذاك.

التعليم أصبح لدينا أداة لتكبير المجتمع وفق متطلبات النظم السياسية وليس وفق متطلبات التنمية. ولم تلق على كيف نقيم نتائج هذا التعليم، ونصر على جودته في ظل طوابير العاطلين في العالم العربي.

تحدثنا كثيراً عن الأمة العربية والوحدة العربية وعن العمل المشترك العربي وعن التضامن العربي وعن التكامل العربي منذ عقود من الزمن من دون أن نخطو خطوة نحو الاتفاق على ماذا تعني لنا وكيف ننصل إلى الحد الأدنى من التعاون واستغلال الموارد الكثيرة والمهمة التي يتمتع بها الوطن العربي ولم نستغل السوق الكبيرة التي تمثلها الدول العربية في دعم جهود التنمية. لم نحسم أمرنا في الحرية الاقتصادية، هل هي مطولة أم مرفوضة، نطلبها ونرفض التقيد بها في التنافسية وفي تحديد التعيينات. ولم نقرر بعد ماذا نريد من المواطن وما هي الصفات التي نريدها وما هو منهج التعليم الذي يمكن أن ينمي هذه الصفات ويجعله إنساناً يساهم في تقدم وازدهار بلاده ورفع أمته.

هذا لا يعني أننا لم نتعامل مع هذه القضايا، الديمقراطي سوا بالأمس، هذه القيم التي تقوم عليها الديمقراطية سواء كان ذلك في الغرب أم في الدين الإسلامي، فهذه قيم إنسانية مستقلة عن الزمن وعن المكان. لكننا نصر على ان الإنسان العربي مختلف عن الإنسان في العالم أجمع، ما زلنا نجادل في كيفية تعامل الدولة مع الإنسان ونصنف الناس وفي أصولها وفصولها وعقائدها وميولها السياسية الأسس نتقرر ما هي حقوقه وكيف يحصل عليها.

هل بحماية القانون أم بتفضل من السلطات. لم نحسم أمرنا حول ما هو الفساد وما تأثيره على الأمة وعلى قدرتها على التنمية والتخلص من قبضة التخلف والفقر. لن يحدث ذلك مادامت إلى الآن لم نتفق على ما هو المال العام، فكل يعرفه وفق ما يناسبه ليخرجه من دائرة تهم الفساد. تارة يكون المال العام هو جميع موارد البلاد الطبيعية والمالية وتارة تصبح فقط الميزانيات العامة. تارة

يعيش الوطن العربي أزمتا متعددة منذ انهيار الدولة العثمانية ومحاولات إيجاد هوية مستقلة له. تكالبت عليه الأمم (عاش من قلة ولكن من الهوان). علش بين الحقبين (نهاية الدولة العباسية ونهاية الدولة العثمانية) قروناً من التخلف تحت حكم العثمانيين وسقوطه النزاعات المحلية والجهل والتخلف. لم يتمكن منذ ذلك الوقت من حسم أمره في أي من القضايا التي واجهته.

استبشرت الأمة خيراً في نهاية القرن التاسع عشر بنهضة فكرية على يد عمالقة الفكر آنذاك أمثال رفاعة الطهطاوي ومحمد عبده والأفغاني لكنها انتهت بالتوسع في طرح قضايا الإصلاح السياسي والنهضة الشاملة من دون حسم. وبعدها جاءت مرحلة ثانية من الصحوه أسهم فيها مفكرون أمثال طه حسين وغيره انتهت بتفكيرهم كونج وشغفيا البكبة، ويذكر أن لجنة الـ ٣٠٠ هي التي نذرت تجارة المخدرات في العالم، منها ٣٠٠ أسرة أمريكية، و ١٠٠ أسرة في بريطانيا، وتمتلك هذه الأسر بصلات وعلاقات كبيرة ووثيقة كالأزواج، والشركات التجارية، والبنوك، والموسنية، ووسم القديس يوحنا في القدس إلى آخره.

منذ ذلك التاريخ لم يتمكن الوطن العربي التي واجهته منذ مرحلة الاستقلال وبرزت على أنها أدوات ومفاهيم والتنمية؛ هل يريد الديمقراطية التي يتحدث عنها على جميع المستويات والبنى الدستورية إلى اليوم؛ جميع الأنظمة تتغني بالديمقراطية وما تحققه للمجتمعات من تقدم، لكنهم يرون ان الديمقراطية المطبقة في الغرب لا تتناسب دولنا العربية. والبعض حزمها على أسس دينية وآخر يرى الحاجة لتكييفها بما يتناسب وقيمتها وتقاليدها العربية الأصيلة والتعاليم الإسلامية الحنيفة. لكن إلى الآن لم نحسم امرنا في ما هي هذه الديمقراطية التي تناسبنا نحن العرب، وكيف تختلف عما هو مطبق في العالم؟ رفضناها من دون أن نقدم البديل، لم نتفق على كيف تكون الانتخابات النزيهة وكيف تدار ومن يديرها وكيف تحسب النتائج ولتعرف أي القوى التي تؤثر فيها، هل هي الناخب أم الدولة؟

لم نحسم امرنا فيما يتعلق بحقوق الإنسان ولا بالمعادلة ولا بالمساواة، هذه القيم التي تقوم عليها الديمقراطية سواء كان ذلك في الغرب أم في الدين الإسلامي، فهذه قيم إنسانية مستقلة عن الزمن وعن المكان. لكننا نصر على ان الإنسان العربي مختلف عن الإنسان في العالم أجمع، ما زلنا نجادل في كيفية تعامل الدولة مع الإنسان ونصنف الناس وفي أصولها وفصولها وعقائدها وميولها السياسية الأسس نتقرر ما هي حقوقه وكيف يحصل عليها.

هل بحماية القانون أم بتفضل من السلطات. لم نحسم أمرنا حول ما هو الفساد وما تأثيره على الأمة وعلى قدرتها على التنمية والتخلص من قبضة التخلف والفقر. لن يحدث ذلك مادامت إلى الآن لم نتفق على ما هو المال العام، فكل يعرفه وفق ما يناسبه ليخرجه من دائرة تهم الفساد. تارة يكون المال العام هو جميع موارد البلاد الطبيعية والمالية وتارة تصبح فقط الميزانيات العامة. تارة

الإسانية عن أهداف هذه الجوائز والأوسمة سارعت إلى سحبها منها من منطلق أن هذه المبادئ والقيم لا يمكن المتاجرة بها وتسويقها لبناء السمعة الخاصة لأفراد لا يستحقونها.

فما أقدمت عليه هذه المؤسسات الأهلية من موقف يسحب الجوائز والأوسمة التي منحها لزعيمة المعارضة البورمية، هو عين الصواب للدفاع عن المبادئ والقيم التي تمثلها هذه الجوائز التقديرية، وفي نفس الوقت تمثل رسائل لكل من يعتقد أن بإمكانه التلاعب بحقوق الإنسان والتستر بالجوائز والأوسمة التي يحصلها من هذه المؤسسة أو تلك، زعيمة المعارضة البورمية استحققت تلك التنازحين عندما حملت لواء الدفاع عن حقوق الإنسان في بلادها ودفعت جزءاً من حريتها الشخصية للتمسك بهذه المبادئ؛ لكنها لم تصمد على موقفها الإنسانية عندما تعلق الأمر بالأقلية المسلمة في بلادها.

ليس مقبولاً أخلاقياً وإنسانياً أيضاً أن تبقى جوائز وأوسمة تتلقح بحقوق الإنسان في أيدي من لا يستحقها أو لا يقدّر قيمتها المعنوية، فيقدر ما تحرص مختلف المؤسسات ذات العلاقة على توجيه جوائزها وأوسمتها للشخصيات التي تستحقها بعد التأكد من انطباق معايير الجائزة أو الوسام على مواقف وممارسات هذا الشخص أو ذاك، بهذا القدر يجب على هذه المؤسسات أن تبقى أعينها مفتوحة على ممارسات من يحملون جوائزها وأوسمتها للتأكد من مدى تستهم واحترامهم للمبادئ التي تمثلها هذه الجوائز التي تحافظ على قيمها الإنسانية.

## احذروا مخططات هذه اللجنة! (٤)

العالم المعيشية اليوم سيرى ويتأكد أن هذا قد حدث بالفعل. هل بسطن المسرع أن تجارة المخدرات التي تسيطر عليها لجنة الـ ٣٠٠ لا يمكن للعالم أن يقضي عليها؛ إنهم يضعون تجارتهم ومن يتعاملون بها تحت سيطرتهم، فجل أعمال المخدرات يديرها أشخاص وأسر ذوو مكانة ليس على مستوى بلدانهم، بل على مستوى أكبر وأوسع، وكل ما في الأمر أن جهات تنفيذ القانون المختلفة مطلوب منها تعليمات من اللجنة ألا تجعل الوضع يفلت من أيديها، ولا تجعل الصغار يخربون أهدافها.

إن المخدرات المنتشرة في أنحاء العالم ليست هي الوسيلة الوحيدة لكسب المال على حساب يؤس البشر الذين يتعاملون بها أياً كان شكل هذا التعامل، بل هناك تجارة قانونية للمخدرات تتمثل في العقاقير التي تحتكرها شركات الأدوية الكبرى في سويسرا وفرنسا وبريطانيا، والمدعومة بالكامل من قبل الجمعية الطبية الأمريكية AMA.

هل نتذكر شركة الهند الشرقية البريطانية القديمة التي كان التصور الواقعي لها أنها هي المخفرض الرسمي كانت تعمل في تجارة الشاي بين الهند أو الدول الآسيوية المنتجة له وبين دول أوروبا المستهلكة له، ولكن حقيقة الأمر المعروف من الكثير، أنها كانت تتاجر في الأفيون وتستمد ثروتها ومصادر تمويلها الضخم من دول الملايين المدنيين الأفريون.

يؤس الملايين المدنيين الأفريون من أعضاء والمعلوم أن ٣٠٠ من أعضاء مجلس إدارة هذه الشركة كانوا يؤس الشؤون السياسية والدينية والاقتصادية في الولايات

الأعمال الإجرامية التي تعرضت لها أقلية عرقية ودينية في بلادها.

فالأوسمة والجوائز التي قدمتها أكثر من جهة إلى زعيمة المعارضة البورمية هي بمثابة شهادات تقديرية لمواقفها الإنسانية الراضية لسياسة القمع ومصادرة الحريات التي تعرض لها الشعب البورمي على أيدي جيش بلادها، ولهذا الأوسمة والجوائز معان ذات أبعاد إنسانية وحقوقية وغير ذلك وبالتالي لا يمكن للجهات المانحة لهذه الجوائز والأوسمة أن تقبل بقاها لدى شخص لا يحترم ولا يقدّر القيمة المعنوية لها، وهذا الموقف عبر عنه خطاب متحف الهولووكوست المرسل إلى الزعيمة البورمية حيث قال بالحرف الواحد: «كنت أأمل أن تقومى، بصفتك شخصاً مختلفاً به نحن وكثيرون آخرون بالالتزامم بالكرامة الإنسانية وحقوق الإنسان العالمية، بشيء إرادته ووقف الحملة العسكرية الوحشية وللتعبير عن التضامن مع شعب الروهينجا المستهدف».

المواقف المخايبة التي اتخذتها هذه المؤسسات الأهلية تجاه زعيمة المعارضة البورمية تعني مدى حرص هذه المؤسسات على حماية القيم والمبادئ التي تعبّر عنها الجوائز والأوسمة التي تمنحها للمتطوع والمناضلين في مختلف الظروف، فهذه المؤسسات ليس يديها ولا بقدرها وقد عملية الإيابة العرقية التي تعرضت لها أقيّة الروهينجا في ميانمار، لكن هذه المؤسسات يديها أن تحمي مبادئ وحقوق أوسمتها وجوائزها من التشويه، فعين رأت أن زعيمة المعارضة البورمية انحرفت بمواقفها

الشباب في العالم، ووقف الجيل القديم حائر الفكري غير قادر على فهم ما يحدث أو التدخل فيه، ولم يكن بإمكانه ملاحظة تطوره وتغييرات تأثيره على هذه الأجيال الحديثة، ولا شك أن هذا ليس حدثاً عفوياً ولكنه أمر مرتب له مسبقاً وبغناية فائقة لتزييف العلاقات الحالية والقادمة وفرض التغييرات

الاجتماعية والسياسية المراد لها التغيير وفق السياسات الرسمية للجنة الـ ٣٠٠.

إن البنية الحيادية لجل البشر في هذا العصر أصبحت ملوثة، فالمعيشية البورمية ملوثة، والتفكير ملوث، حتى أصبح الصير ملوثاً، بحيث لم تعد لدى البشر القدرة على التحكم فيه، فبلا ليعتد البشر القدرة على أن يواجه التغييرات الجارية التي جعلت من كل شيء ملوثاً، لقد نزل التغيير البشر ولم تعد لديه أي سيطرة تذكر حتى على الأنفس. إن كل هذه البرامج التفريرية صادرة من رجال ومؤسسات ومعاهد مدعومة الضمير، وهم اليوم يوسع الإعداد لمرحلة انتقالية يتم فيها إصدار البشر لتغيير كيان أسسه السيطرة الكاملة على حاضرهم ومستقبلهم، ومن يقول إن هذا مجرد كلام وهراء، وأنه لا يمكن أن يحدث، ففطرة سريعة وشاملة على ظروف

إسانية حين كانت حبيسة منزلاًها تحت سطوة الجيش البورمي.

الزعيمة البورمية وخلال العملية الدموية والتطهير العرقي التي نفذها جيش بلادها ضد أقلية الروهينجا، لزمّت صمتاً استثنائياً ولم تعر أي اعتبار لقيمة الجوائز والأوسمة التي قلدها لها مختلف المؤسسات الدولية على مواقفها المناهضة للتسلط والبطش العسكري في بلادها، فالبطش السياسي والأمني الذي مارسه الجيش البورمي بحق المعارضين البورميين، ومنهم زعيمة المعارضة ذاتها، كره بحق الروهينجا ولكن بدرجة أكثر دموية، حيث تسببت تلك الأعمال في تشريد أكثر الالف الأبرياء العزل من بنابرهم، ورغم مطالبة العديد من الجهات الدولية لزعيمة المعارضة بالتدخل وتحديد موقفها من هذه الجرائم فإنها صرّبت بكل هذه المطالبات عرض الحائط متحججة بحق بلادها في «الدفاع عن نفسها في وجه المتطرفين الإسلاميين».

حقوق الإنسان هي مجموعة مبادئ وقيم لا يمكن تجزئتها أو توزيعها وفق الرغبات والمواقف السياسية، فهذه حقوق أممية لا يجوز تحت أي حجة من الحجج وفي أي شكل من الأشكال الأبتكال لتبسيبها لفئة من البشر وخلعها عن فئة أخرى، والأ وقع من يمارس مثل هذه المواقف في تناقض صارخ وإشارة للشكوك حول مدى مصداقية مواقف من المبادئ الإنسانية بشكل عام، أضف إلى ذلك أن هذه المواقف لا يمكن تسويقها نظرياً فقط، وإنما يجب تطبيقها عملياً على أرض الواقع، وهذا بالضبط ما فشلت في ترجمته زعيمة المعارضة البورمية حين واجهت

إلى ثقافات جديدة، وأنماط غير أخلاقية وقيم اجتماعية غير معهودة سادت بسرعة بحيث لا يمكن استيعابها أو حتى إرثاها ما هيتهنا، وعبادات جديدة تنتشر في العالم أساسها الصخب الموسيقي الجديد، ووفرة المسخدرات، وانتشار العلاقات الجنسية، كل ذلك والهيشات

المختصة بتنفيذ القوانين ومراقبة السلوكيات على علم بما يحدث ولكنها لا تحرك ساكناً، بل إن وسائل الإعلام ومختلف وسائل الترفيه كانت تمجد تلك الظواهر والصدمات الحضارية، وتتساهل في نشرها على أوسع نطاق ممكن.

وأصبحت الميديا والأخبار التي تنشر السائد في الحياة الحديثة بحيث لا يمكن للعقل البشري أن يستوعب أو يتفهم كنه ما يجري وهو يرى الأمور في هذا العالم تنحدر إلى أدنى مستويات القيم الإنسانية والأخلاقية، وأصبح شباب اليوم كالكربونات التي تتسرب من عبود في واقع أقل ما يقال عنه إنه عالم خيالي لا يمكن إدراك ما سيؤول إليه، فهذا العالم يعيش حاضره وهو يلمس أن المخدرات أصبحت جزءاً مقبولاً من الحياة البورمية.

إن البرنامج الذي صممه معهد تافيسوتوك في لندن استوعب ملايين

صفاة تلي الأخرى تضرب سمعة زعيمة المعارضة البورمية السابقة أونغ سان سو تشي نتيجة مواقفها السلبية من جريمة التطهير العرقي التي تتعرض لها الأقلية المسلمة (الروهينجا) في بلادها على أيدي قوات الجيش والشرطة البورمية التي تتغاضى عن أعمال المتطرفين البوذيين الموجهة ضد هذه الأقلية، فقد سبق لجامعة أكسفورد البريطانية أن قررت إزالة لوحة تمثل الزعيمة البورمية، الطالبة سابقاً في الجامعة، تلك تلك قرار اتخذته المجلس الأعلى لأكسفورد وإجماع أعضاءه بسحب على وسام تمنحه المدينة إرضاعاً من زعيمة ميانمار بسبب ما وصفه المجلس «بسلبيتهما وعدم تحركها أمام اضطهاد أقلية الروهينجا»، ثم جاءت الصيغة الثالثة لهذه الأيام من قبل متحف الهولووكوست التذكاري في واشنطن الذي أعلن سحب أرفع جوائز حقوق الإنسان التي منحتها للزعيمة البورمية لعدم إداثها «الحملة الوحشية» من جانب جيش بلادها ضد مسلمي الروهينجا.

ما اقترهه الجيش البورمي والمليشيات المتطرفة من جرائم بحق الأقلية المسلمة في هذا البلد، لا تخرج عن كونها شكلاً من أشكال الإيابة الجماعية استعدت استنكاراً واسعاً من مختلف دول العالم والهيئات الإنسانية والحقوقية، وإزاء كل هذه الفطاع لزمّت الزعيمة البورمية ما يتشبه الصمت المطبق ولم تتنقل أو تعلق على هذه الجرائم إلا بعبارات وكلمات يلفها الاستحياء والتمنع عن الإراءة الصريحة، في تناقض صارخ مع ما كانت تتحدث عنه من مبادئ

## يا أمة العرب.. احذروا مخططات هذه اللجنة! (٤)

نواصل مقالنا عن أخطر لجان العالم، وأشدّها فتكا بمقدراته وحضارته والتي تسمى لجنة الـ ٣٠٠، التي ما برحت تعمل على هدم وانقسام المجتمعات لإحداث التغييرات التي تهدف إليها رغماً عن إرادة هذه المجتمعات.

وكان كل هذا من المقاصد التي هدفت إليها اللجنة، وهو جزء من عملية الإعداد لمسئولي التكيف الذي على الشعوب أن تتبعه، لقد ترأس على وأشرف على هذا العمل شخص يدعى ويليس هارمون يساعده فريق من علماء الاجتماع ساهموا كلهم، ومعهم الصحافة ووسائل الإعلام الداعمة لأهدافهم في نشر عمليتهم غسيل الأدمغة ونشرها على مستوى العالم كله.

شرح معهد تافيسوتوك بالتعاون مع مركز ستانفورد للأبحاث في مرحلة جديدة من العمل بتكليف من لجنة الـ ٣٠٠، وواصل العمل الجاد لإحداث التغيير الاجتماعي وتعميقه في أمريكا والعالم، وكانت باكورة أعماله انتشار الشواهد والهيبيتي، ومن ثم أصبحت الملايا، القذرة، والشعر غير المغسول، ومن ثم النمط السائد. واجتاحت هذه الموجة المتخلطة بلدى المجتمع العالم بسرعة، ما أدى إلى خضوع الشباب في العالم لثورة جديرة جديدة في تقافتهم من دون أي وعي أو إدراك منهم لما هو حاصل لهم، وعلى ذلك أصبح الجيل القديم خلال عقد من الزمن بلا حول ولا قوة غير المغسول، والمواد المخدرة تنتشر بشكل اعتيادي في العالم، وتتحوّل كل الثقافات القديمة الراكدة الهادئة

## أسس ومتطلبات تحقيق صيغ الأمن الإقليمي

تثار من أن إلى آخر مقترحات لتأسيس أليات لأمن الإقليمي، تلك القضية التي لم تحظ باهتمام أكاديمي من جانب مراكز التفكير الاستراتيجية في العديد من الدول فحسب بل إنها حظيت باهتمام لدى واضعي ميثاق الأمم المتحدة ذاته والذي أشار في المادة ٥٢ من إلى أنه، ليس في هذا الميثاق ما يحول دون قيام تنظيمات أو وكالات إقليمية تتعالج مع الأمن المتعلقة بحفظ السلم والأمن الدولي ما يكون للعمل الإقليمي صالحاً فيها ومناسباً ما دامت هذه التنظيمات أو الوكالات الإقليمية ونشاطها متلائمة مع مقاصد الأمم المتحدة ومبادئها، وهي المادة التي تفسر نشأة جامعة الدول العربية لتنظيم إقليمي فرعي عام ١٩٤٥ ثم مجلس التعاون لدول الخليج العربي لتنظيم إقليمي فرعي عام ١٩٨١ طبقاً لميثاق الجامعة العربية في المادة التاسعة منه الذي نصّ على إمكانية نشوء تنظيمات فرعية تتكامل مع جهود الجامعة لتحقيق الأمن الإقليمي، وعلى المستوى العالمي تأسيس الاتحاد الأوروبي ومنظمة الإسبان وكذلك الاتحاد الإفريقي، وجميعها منظمات لأمم الإقليمي طبقاً لميثاق الأمم المتحدة من جهة وبعكاساً لرؤية ومصالح أطرافها من جهة أخرى.

واقع الأمر أنه بالنظر إلى ماهية تلك التنظيمات الإقليمية بغض النظر عن أهدافها وربما يكون للجوانب الأمنية والدفاعية الأولية وربما تكون الأهداف الاقتصادية مقدمة على ما عداها إلا أنه يجمعها أمر مهم مؤداه هو أن هناك مجموعة من الدول تربطها مصالح وأهداف مشتركة تؤسس على عوامل تاريخية واجتماعية واقتصادية قد توافقت على تأسيس ذلك الكيان كأطراف جماعية للدفاع عن مصالحها بما يعنيه ذلك من حتمية الالتزام بما يتوافق عليه أطراف ذلك الكيان من

وضعت خمس دول وصولاً إلى الوضع الحالي للاتحاد الذي يسعى لإيجاد صيغة أمن ذاتي لجب أن تتسق مع مصالحه في هذا الشأن، بل إن التحديتات الأمنية الراهنة قد أملت على بعض الدول تأسيس تحالفات تتلاءم وطبيعة تلك التحديتات ومن ذلك التحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب الذي أعلنته المملكة العربية السعودية عن تأسيسه في عام ٢٠١٥ ويضم الآن ٤١ دولة، وإعلان دول الساحل الإفريقي وهي «تشاد، مالي، بوركينا فاسو، موريتانيا، النيجر» عن تأسيس قوة عسكرية مشتركة لمواجهة الإرهاب.

ومع أهمية أطر الأمن الإقليمي فإن نجاحها يرتبط بعوامل خمسة أولها: دور الدول المحورية داخل تلك التنظيمات، فالولايات المتحدة التي تسهم بنحو ٧٢٪ من ميزانية حلف الناتو تعد ركيزة أساسية لاستمرار ذلك التحالف، وضمن هذا الإطار تجدر الإشارة إلى تصريح الأمين العام السابق لجامعة الدول العربية عمرو موسى بالقول «عصر السعودية ستقودان العالم العربي للدفاع عن كيانها»، تلك الكلمات المختصرة التي لخصت المعضلة الأمنية التي تواجه الأمن القومي العربي في الوقت الراهن وهي الحفاظ على الوحدات المكونة لهذا الأمن، وثانيتها: يجب أن تعدى أهداف التنظيمات الإقليمية هدف الحفاظ على أمن دولها

سياسات وعدم التعرّيد خارج السرب، ولا يتنقص ذلك بأي حال من سيادة الدولة إلا أن سياساتها يجب أن تتسق مع القيم والمبادئ التي تم تأسيس ذلك الكيان وفقاً لها، وتتخذ صيغ تحقيق الأمن الإقليمي أشكالاً مختلفة منها وقد يكون الهاجس الأمني سبباً رئيسياً لقيام تلك التنظيمات وتقدم تجربة حلف شمال الأطلسي «الناتو»، الذي أنشئ عام ١٩٤٩ مثلاً في هذا الشأن الذي أنشئ كتحالف دفاعي بين ١٢ دولة آنذاك بسبب المخاوف من «المد السوفيتي» إلى الدول الأوروبية، وعلى المستوى الإقليمي أنشئ مجلس التعاون لدول الخليج العربية عام ١٩٨١ من أجل حماية دول مجلس التعاون من مخاطر الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩.

ومع التسليم بأن التحديتات الأمنية الخارجية كان لها دور في تأسيس أطر للأمن الإقليمي فإن ذلك لا يعني وجود رغبة وإرادة مشتركة من جانب أطراف تلك التنظيمات في تطويرها بما يستجيب للمتغيرات الإقليمية والعالمية بما يعكس مرونة تلك التنظيمات وتقدم تجربة الاتحاد الأوروبي مثلاً وأيضاً في هذا الشأن فقول الاتحاد لا تربطها لغة واحدة أو أصول عرقية واحدة أو ثقافة واحدة ولكن تلك الدول كانت لديها رغبة في التوحد تمت ترجمتها إلى خطط عملية قابلة للتنفيذ بدأت بإنشاء الجمعية الأوروبية للفتح والصلب عام ١٩٥١

○ مدير برنامج الدراسات الاستراتيجية والدولية والماتة البحرين للدراسات الاستراتيجية والدولية والماتة



بِقلم: د. أشرف محمد كسكش